

قادة المعارك الرمضانية | 4. طارق بن زياد | محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزبير لا يخشى الشدائـد جدنا الحمسات صياد الاسود اـنـا الابطال لا نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس. بـسـمـ اللـهـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ وـالـصـلـاـةـ وـالـسـلـاـمـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ - 00:00:00

مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة. من سلسلة حلقات قادة المعارك الرمضانية. وفيه نلقي ضوءا ونلقط شذرات ونمر على لمحات من حياة اشهر عشرة من قادة المعارك الرمضانية الكبيرة في تاريخنا الاسلامي. موعدنا اليوم مع - 00:00:30

قائد فاتح امير قد طبـقـتـ شـهـرـتـهـ الـاـفـاقـ وـحـمـلـتـ اـسـمـهـ الصـخـورـ وـعـرـفـ بـهـ الـبـحـرـ وـالـجـبـلـ وـهـوـ نـفـسـهـ قـاـمـ بـنـفـسـهـ وـبـقـوـمـهـ دـلـيـلـاـ عـلـىـ عـظـمـةـ

الفتوح الاسلامية وعلى خلودها في العالمين موعدنا اليوم مع طارق بن زياد فاتح الاندلس. وكان فتح الاندلس في تمانية وعشرين رمضان من سنة اتنين وتسعين - 00:00:50

للهجرة وهو الذي هذا القائد الذي سمي به الجبل والبحر فيقال جبل طارق ويقال مضيق جبل طارق. ومسألة انه في نفسه دليل على عظمة الفتوح الاسلامية فلانه طارق بن زياد كان من البرير - 00:01:19

الامازيغ المغاربة كان من قبيلة نفزة العريقة طبعا. ولم يكن من العرب. فكان من هؤلاء القوم الذين اسلموا وتشريروا الاسلام وكانوا شوكته وجنوده وابطاله واولياءه في بلاد المغرب وهذا الرجل يعني طارق بن زياد هو الذي تولى فتح الاندلس - 00:01:35

وفي ميزانه ادخال هذه البقعة في ديار الاسلام ومن معجزات حضارتنا الاسلامية انه الامم المفتوحة هي التي واصلت فتح الامم التي بعدها. وهذا امر ليس لاحد في تاريخ الحضارات الاخرى مثله - 00:01:58

فيعني لا يعرف له شبيه لم تستطع الامم الغالبة ان تجند المغلوبين الا قصرا وعنفا وقها. لكن ان يجاهدوا حبا غرامه وتطوعا في سبيل الله فهذه من ملامح عظمة حضارتنا الاسلامية. طارق بن زياد كان طويلا وكان اشقر - 00:02:17

وكان ازرق العينين وهذه ملامح طبعا تكثر في اهلا من البرير للمغاربة ويظهر طارق ابن زياد في التاريخ يعني لاول مرة يظهر قائدا في جيش البطل الكبير موسى ابن نصير - 00:02:37

طبعا موسى بن نصير هذا هو الذي استكمـلـ فـتـحـ بـلـادـ الـمـغـرـبـ وـرـسـخـ الـاـسـلـامـ فـيـهـ وـفـتـحـ طـنـجـةـ التـيـ هـيـ الـاـنـ فـيـ اـقـصـىـ بـلـادـ الـمـغـرـبـ طـنـجـةـ لـمـ تـكـنـ مـجـرـدـ الـمـدـيـنـةـ التـيـ نـعـرـفـهـ الـاـنـ بل طنجة هي اسم الولاية الممتدة التي مدينة طنجة هي قلبها وعاصمتها ومركزها - 00:02:52

لكن الولاية كانت اوسـعـ منـ ذـلـكـ. فـاـوـلـ ماـ سـمـعـنـاـ عـنـ طـارـقـ بـنـ زـيـادـ فـيـ الـحـرـبـ كـانـ فـيـ جـيـشـ مـوـسـىـ. اـوـلـ ماـ سـمـعـنـاـ عـنـهـ فـيـ الـادـارـةـ كـانـ فـيـ آـاـ وـالـيـاـ عـلـىـ وـالـيـاـ طـنـجـةـ. وـلـانـهـ هـذـهـ الـوـلـاـيـةـ كـانـتـ مـنـطـقـةـ حـدـودـيـةـ يـعـنـيـ ثـغـرـ حـرـبـيـ - 00:03:13

بل حقيقة كانت اخطر مناطق المغرب فلانه طارق تولاها فعرفنا ان موسى اذ عهد بها الى طارق انه يثق بثلاثة اشياء على الاقل عند طارق. يثق بيدينه ووالائه لانه هذه منطقة خطيرة لا يمكن آآ توليـتهاـ لـغـيرـ صـاحـبـ وـلـاءـ وـآـاـ وـدـيـنـ - 00:03:29

ويثق بـكـفـاعـتـهـ الـعـسـكـرـيـةـ لـانـهـ طـبـعـاـ الـوـلـاـيـةـ مـاـ تـزـالـ مـنـطـقـةـ حـرـبـ وـهـيـ ثـغـرـ حـدـودـيـ. ويـثـقـ كـذـلـكـ بـكـفـاـيـتـهـ الـادـارـيـةـ الـمـدـيـنـةـ لـكـيـ

يـسـطـعـ تـدـبـيرـ اـمـوـرـهـ. وـبـالـتـالـيـ عـرـفـنـاـ مـنـ كـلـ ذـلـكـ اـنـهـ كـانـ اـهـ يـعـنـيـ فـيـ عـمـلـيـاتـ الـفـتوـحـ كـانـ جـنـديـاـ مـوـهـوـيـاـ وـكـانـ قـائـداـ مـاهـراـ - 00:03:53

بعض المؤرخين مثل دكتور حسين مؤنس وطبعا الدكتور حسين مؤنس من اساطيل التاريخ الاندلسي ذكر انه آآ طارق بن زياد كان قبل ولaitه على طنجة والي على ولاية السوس او سجل ماسة - 00:04:17

وهذه كانت قد تشكلت بعد يعني الولاية هذه سجل ماسة كانت قد تشكلت بعد الهزيمة الاخيرة والنهائية لقوات البربرى وتنبئون ولذلك كان طارق اول والي يتولاها لانها تشكلت. آآ في خضم هذه الحروب. ومنه استنتاج - 00:04:32

انه يعني الدكتور مؤنس استنتاج من هذا انه اختفاء ذكر طارق بن زياد قبل الفتوح انه كان صغير السن لانه يعني لو لم يكن صغيرا لجاءت اخباره في المعارك. فحقيقة اذا صح هذا التوقع من آآ هذا المؤرخ دكتور حسين مؤنس فمعنى ذلك انه طارق تولى هذه - 00:04:52

الولايات الكبيرة وكان ممتنعا بهذه المواهب وهو في سن صغيرة. وهذا مما يضيف اليه عظمة فوق عظمته. وانه كان في هذه السن تخطى كبار القادة الذين كانوا في جيش موسى ابن نصیر - 00:05:12

الاندلس في ذلك الوقت كان يحكمها حاكم قوي وطاغية اسمه اورودريك العرب يسمونه باللسان العربي لوزريق وهذا الرجل كان انقلابيا يعني نفذ انقلابا عسكريا على الملك الذي كان قبله والملك الذي كان قبله اسمه غيتشا - 00:05:27

باللغة العربية ويكتب ويقرأ طبعا اذا كنت نطقت هذا بشكل صحيح لاني لا اعرف الاسبانية. فهذا غيط هذا رودريك الذي انقلب على غيط اثارت سياساته غضبا كبيرا داخل اجنحة البناء داخل اجنحة القوى ومراكم القوى في البلاد - 00:05:46

فكان من الغاضبين عليه والداعين في خلعه والي مدينة سبتة التي هي في الساحل المغربي. هذا الرجل كان اسمه يوليان. رجل قائد قوي. طبعا يوليان هذا الاول كان حاكما يعني لامبراطورية البيزنطية لكن لبعده الشديد عنها - 00:06:06

حقيقة الامر انه كان مستقلا وكان اقرب التصاقا وآآ يعني ولاء للقوت. القوت هم القوم الذين حكموا شبه الجزائر الابييرية اللي هي الان اسبانيا والبرتغال وبالتالي كانت علاقته اكثر مع القوت وكان بحكم الاتصال الجغرافي آآ له علاقاته بالبربر في بلاد المغرب - 00:06:25

ولما تمدد المسلمون الى هذه الانحاء يعني عجزوا عن فتح سبتة لانه موقعها حصين وآآ كذلك والها هذا اثبت كفائه وكذلك كان امر المغرب لم يتمكن بعد فلم يتفرغ لها المسلمون - 00:06:47

لكن ايضا يعني يوليان بقدر ما استطاع ان يحافظ على مدينته سبتة بقدر ما عجز عن امداد حلفائه من البربر الوثنيين ضد المسلمين. وبعد حين تطورت احداث بين يوليان وبين آآ رودريكو الذي هو القائد الانقلابي فكان من ضمن اعدائه يعني في روايات لا يتسع لها - 00:07:03

وقت الان وتدخلها ايضا آآ يعني ما لا يمكن التوثق منه في هذه اللحظة نشأ تحالف يعني لما فسدت العلاقة بين يوليان وبين رودريك نشأ تحالف بين يوليان وبين المسلمين. وطبعا بالنسبة للمسلمين - 00:07:25

كان يوليان هذا يعني افضل افضل الساخطين على رودريكو لان هو بعيد عنه في المغرب وبينهما الساحل وبين كذلك العلاقة بينه وبين المسلمين اقرب فالملهم يعني نستطيع ان نقول انه نفذ طارق بن زياد استطلاع للارض واختبار للتحالف الذي قام بين - 00:07:42

انهما فنفذ استطلاع قام به قائد ببربرى اخر اسمه طريف ابن مالك طريف ابن مالك هذا عبر الى الاندلس وبدأ يستطيع اخبارها وفي هذه العملية وقع اختبار التحالف هل هو صادق ام لا مع يوليان - 00:08:07

وعاد بنتائج طيبة فعزم المسلمون على فتح الاندلس ودخل اليها جيش طارق ابن زياد متسللا عبر السفن التجارية التي وفرها له هذا الحليف يوليان صاحب سبتة بعض الروايات تذكر انه طارق بن زياد عبر مع الفرقـة الاولى - 00:08:26

وبعض الروايات تذكر انه عبر مع الفرقـة الاخـيرة وطبعا لكل حالة مزاياها لانه انت اذا عبرت مع الفرقـة الاولى فهذا فيه نوع من المخاطرة وفيه نوع من الاستطلاع لو عبرته مع الفرقـة الاخـيرة فهذا فيه نوع من الاطمـنان على الجيش - 00:08:48

تأمين الظهر لكن بعض المؤرخين وهنا منهم اللواء الركن محمود الخطاب ذكر انه يعني يمكن الجمع بين الروايتين فانه طارق ذهب مع الفرقـة الاولى ثم عاد حتى ذهب مع الفرقـة الاخـيرة يعني اتوقع انه آآ ظن هذا آآ لانه يعني ما ظهر من مواهب طارق - 00:09:03 دفعته لكي يقول بانه الجمع بين الروايتين اولى وانه مواهب طارق تجعلنا نفكر في انه عبر في الاولى وعبر في الاخـيرة طيب لما عبر

ال المسلمين الى المنطقة المعروفة الان بجبل طارق حصنوا موقعهم في المكان الذي نزلوا اليه - 00:09:26

ومن هناك بدأوا في بس السرايا الصغيرة لفتح المناطق المجاورة لهم والمتاخمة لهم. لكن سرعان عن ما كان قد وصل الخبر الى رودريكو ورودريكو هذا اقبل بجيشه الرئيسي الضخم يعني تراوح تقديرات - 00:09:44

المؤرخين آهل كان سبعين الفا او كان مائة الف؟ طبعا كل الجيش الاسلامي كان اثنى عشر الفا فرودريكو يعني جاء بشيء الرئيسي وحرص على ان يبدو بمظهر فخم وان يسير في - 00:10:04

والزخرفة والموكب والزينة. ولعله اراد بذلك ان يخطف عيون المسلمين وان يثبت جنده وملكه يعني وطبعا هو يبدو ايضا انه لم يكن لديه شك في انه سيسحق جيش المسلمين لانه جاء معه ببعض الدواب لا تحمله غير الحال التي سيقىدها الاسرى المسلمين. طبعا

رجل على رأس جيش من سبعين الف او من مائة الف - 00:10:23

سيواجه اناسا لا يتجاوزون اثنا عشر الفا طبعي ان يفكر بهذا تقابل الجيشان لثلاثة ايام وكان يفصل بينهما نهر صغير وحدثت مناوشات قتالية لكن بدأ الالتحام الكبير. الالتحام الكبير اما انه استمر اربعة ايام هذه في بعض الروايات وبعض المؤرخين تكلم بان في انه هذه المعركة استمرت لاسبوعين - 00:10:51

حتى انهارت قوات رودريكو وجيشه وحقيقة يعني الهزيمة كانت لانه الاضطراب الداخلي في جيش رودريكو كان هو نعمة الله الكبيرة على المسلمين في في هذا الوقت وفي تلك المعركة. لانه هذا التفوق الهائل في العدد والعدة لم يكن ممكنا آه - 00:11:15

تلافيه و هذه الفرقه هذه البغضاء تمثلت في انه قائد الميمنة والميسرة في جيش رودريكو كانوا من انصار الزعيم السابق المنقلب عليه اللي هو ويتشا او غيتسا فهو لاء حقيقة هم الذين يعني قائد الميمنة وقائد الميسرة وخصوم رودريكو - 00:11:37

اللي هم حلفاء المسلمين تواصلهم مع قومهم ومحاولاتهم تنفيذ القادة عنه كل هذا هو الذي فت في عضد هذا الجيش. طبعا قبل ذلك وبعدهما ابداه المسلمين من ثبات وصمود. وكانوا يقاتلون في ارض - 00:12:03

عدوهم وفي تضاريس صعبة لانه حتى ورد عن بعض هؤلاء حين رأوا المسلمين ان ان كانوا يقولون هؤلاء قوم لا نعرف هل هم من اهل الارض ام هم من اهل السماء - 00:12:21

وحقيقة حق المسلمين انتصارا عزيزا غاليا وحالا وعظيما و يعني رودريكو جاء بكل ما امكنه من القوات فلذلك لما هزم رودريكو واختفى لم يعثر على جثته فلم يعرف قتل ام هرب. لما اختفى - 00:12:33

هنا هذا سهل فتح البلاد لانه يعني اذا انهارت الجيوش الرئيسية في معركة واحدة فهذا حقيقة سهل فتح بقية بلاد الاندلس فلذلك نجد طريق ابن زياد يتوجل مباشرة الى العاصمة طليطلة وفتحها - 00:12:58

طليطلة هذه تقريبا في منتصف شبه الجزيرة الايبيرية وصار من طليطلة يرسل بالبعثات والسرايا الى والفرق العسكرية الى المدن على جانبي الطريق وسرعان ما استسلمت له هذه البلاد وحقيقة كانت الاندلس من اسهل البلاد في فتحها - 00:13:15

هنا لم يلبث ان ادركه موسى ابن نصیر. فالتقى طبعا موسى ابن نصیر امير المغرب العام فجاء بجيشه فالتقى وسلك موسى بجيشه مسارا اخر يعني توزعت القوتان الاسلاميتان او توزع الجيشان - 00:13:34

لكي يسير في مسارين مختلفين. فكان جيش طارق يفتح المدن الشمالي الشرقي وجيشه موسى بن نصیر يفتح مدن الشمال الغربي حتى استكمل فتح الاندلس الا قطعة صغيرة في اقصى الشمال الغربي في ذلك الوقت لم يكن منها خطر - 00:13:53

طبع هذه السهولة في الفتح واقتسام المسارات جعل بعض المؤرخين يظن بأنه خطأ الفتح كان متفقا عليها سابقا بين الرجلين من قبل ان يدخلوا الاندلس الحقيقة ارتبطت قصة طارق ابن زياد بقصة مشهورة وهي قصة احرق السفن التي عبر المسلمين عليها. يعني قالوا انه احرق السفن لكي - 00:14:10

يحرس جنوده ويحفظهم على القتال ويعني لكي يستخلص اعظم ما فيه من الجهد والطاقة ولما احرق السفن قال لهم لا مفر لكم بالبحر من ورائكم والعدو من امامكم. هذه الكلمة مشهورة جدا كثيرا ما تقال. ولذلك تعبير - 00:14:36

بالسفن او حرق سفنه. لكن في الواقع يا جماعة الخير هذه القصة من الاساطير ولم ترد عبر طرق موثوقة بل هي في حقيقة الامر

تخالف الروايات الثابتة والصحيحة حتى يعني فوق انه اتلاف السفن وحصر الامور هو من يعني حصر المسلمين في منطقة ليس لهم فيها منفذ هو من الامور المنهية عنها شرعا - [00:14:53](#)

سرعة الفتح الذي حصل للاندلس وسهولة التوغل في الاندلس اثارت قلق الخليفة الاموي الوليد بن عبدالمالك في دمشق. طبعا الدولة الاموية كانت دولة عظيمة. الرجل الذي في دمشق يحكم من الاندلس الى الصين - [00:15:17](#)

شيء مهول يعني. لكن الوليد بن عبدالمالك لما رأى قواته تتغلب في اقصى الغرب يعني خشي على جيش المسلمين وآآ زادت خشيته لما عرف ان موسى ابن نصير جاءته فكرة - [00:15:33](#)

ان يخترق اوروبا من الغرب ويواصل فتحها حتى يصل الى القسطنطينية يعني الخطة عند موسى بن نصير انه سيخترق اسبانيا ثم فرنسا سهلا كل وسط اوروبا سهلا كل البلقان حتى يصل الى القسطنطينية - [00:15:50](#)

الى دمشق وخطة يعني طموحة جدا في تقديري يعني لا اكاد اصدق ان موسى ابن نصير فكر في هذا وان كان هذا يقبله كثير من المؤرخين ويرونه في ذلك الوقت ممكنا مع الاندفاع الاسلامي ومع القوى الاسلامية - [00:16:06](#)

ومع انهيار الممالك لكن في تقديري يعني المسألة لم تكن بهذه السهولة لكن على كل حال اشتد قلق الوليد بن عبدالمالك وارسل مباشرة الى موسى ابن نصير ان يأتي ويأتي معه طارق ابن زياد بسرعة الى دمشق - [00:16:20](#)

فاضطرا كلابهم الى العودة طيب طارق بن زياد عاد الى دمشق مع قائد موسى وكان معهما من غنائم الاندلس ما جدد للمسلمين ذكر الغنائم الهائلة التي كانت في العراق قبل ثمانين - [00:16:40](#)

مع فتح الامبراطورية الفارسية لكن المؤسف انه من هذه اللحظة يدخل طارق مرة اخرى في عالم الصمت المجهول. لا نعرف عنه شيئا لم تصل عنا لم تصل اليها اخبار عنه بعد هذه العودة. يعني كان الرجل القائد الكبير - [00:16:54](#)

انبثق من المجهول لما تولى آآ طنجة واختفى الى المجهول بعد ان فتح الاندلس يعني لأن كان التاريخ قد ظلم طارقا فلقد انصفته الجغرافيا. يعني التاريخ لم يخبرنا عن ميلاده ونشأته. ولكن آآ وكذلك لم يخبرنا عن وفاته وانتهائه. لكن قد - [00:17:13](#)

وصفته الجغرافيا حين وضعته في اه حين خلدت اسمه بالبحر وبالجبل في اه هذه المنطقة. بعض الروايات تشير الى انه قرار فتح الاندلس اتخذه طارق ابن زياد دون ان يعود الى قائد موسى ابن نصير - [00:17:37](#)

وانه هذا كان سبب خلاف شديد بين موسى وبين طارق. يعني طبعا دي عكس الرواية التي ذكرناها قبل قليل من انه خطة الفتح كان متفقا عليها. هذه رواية اخرى انه - [00:17:54](#)

الخلاف الشديد الذي وقع بين موسى وبين طارق كان سببه ان طارقا انفرد بالقرار في فتح الاندلس وطبعا طبيعيا انه يعني لو صحت هذه الرواية طبيعيا انه موسى بن نصير يتفاجأ ازاي يعني كيف يمكن لقائد والي طنجة ان يأخذ قرارا بهذه - [00:18:04](#)

الخطورة وانه يخوض حرب عظيمة بهذه الجرأة وانه يتغلب حتى بهذه السرعة لكن يا جماعة الخير يعني مثل هذه الروايات طبعا بالمناسبة انا استبعد مثل هذه الرواية ولا اصدق انه طارق يمكن ان - [00:18:21](#)

اه يعني يفكر في امر خطير كهذا بمعزل عن قائد لكن يجب ان نعرف انه الروايات المبالغ فيها اما يعني اما انها تستند الى اصل او انها تصدق صورة مبنية يعني الرواية الذين نقلوا هذا - [00:18:34](#)

او اخترعوه كانوا متأثرين بالمواهبة بالموهبة والجسارة والجرأة التي كان يتمتع بها القائد طارق بن زياد يعني لو صحت هذه الرواية او لم تصح فانها دليل على مدى ما بلغه طارق من الالذ بزمام المبادرة والجسارة والجرأة والسرعة - [00:18:52](#)

هذا كان تعريضا سريعا قائدا الفاتح الكبير طارق بن زياد نسأل الله تبارك وتعالى ان يرحمه ونسأله تبارك وتعالى ان وقضنا خيرا منه ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما - [00:19:14](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:31](#)